اكد التصريح بانعامه وحده على وجه بين اعزته وحكمته بقوله تعالى
منبها لمن عقل موبخا لمن جحد وزاد على اهل القدر الذي يدعون انهم
يخلقون افعالهم ومنبها على نعمة الايجاد الاول **هل من خالق** اي
للنعم وغيرها **غير الله** اي فليس للغيرية في ذلك مدخل يستحق
ان يشرك به وقرا حمزة والكسائي بكسر الراء نعتا لخالق على اللفظ
ومن خالق مبتدا من ادة فيدخل والباقون بالرفع وفيه ثلاثة اوجه
احدها انه خبر المبتدا والثاني انه صفة لخالق على الموضع والخبر
اما محذوف واما يرزقكم والثالث انه مرفوع اسم الفاعل على
جهة الاتهمة لفاعلية لان اسم الفاعل قد اعتمد على اداة الا
ستفهام ولما كان جواب الاستفهام قطعا لا بد هو الخالق وحده
قال منبها على نعمة الابقا الاول بقوله تعالى **يرزقكم** اي وحده
فنعمة الله تعالى مع كثرتها منحصرة في قسمين نعمة الايجاد ونعمة
الابقا ولما كانت كثرة الرزق كما هو مشاهد مع ذكره المنعم ادل
على العظمة قال **من السما** اي المطر وغيره **والارض** اي بالنبات وغيره
ولما بين انه الرازق وحده قال **لا اله الا هو فاني تؤفكون** اي
من اين تصرفون من توحيده بانه الخالق الرازق وتشركون المنعم عليه
بمن له الملكوت ولما بين تعالى الاصل الاول وهو التوحيد ذكر
الاصل الثاني وهو الرسالة بقوله تعالى **وان يكذبوك** اي يا اشرف
الخلق في مجيئك بالتوحيد والبعث والحساب والعقاب وغير
ذلك **فقد كذبت رسل من قبلك** اي في ذلك فان قيل ما
وجه صحة جزاء الشرط ومن حق الجزاء ان يعقب الشرط وهذا سابق
له اجيب بان معناه وان يكذبوك فتاس بتكذيب الرسل من
قبلك فوضع فقد كذبت رسل من قبلك موضع فتاس استغنا

بالسبب

بالسبب عن المسبب اعني بالتكذيب عن التاسي فان قيل ما
معنى التنكير في رسل اجيب بان معناه فقد كذبت رسل اي
رسل ذو عدد كثير واولوا ايات ونذر واهل اعمار طوال واصحاب
صبر وعزم وما اشبه ذلك وهذا اسلي له واحث على المصابرة
قال القشيري وفي هذا اشارة للحكما وارباب القلوب مع العوام
والاجانب من هذه الطريقة فانهم لا يقبلون منهم الا القليل واهل
الحقائق ابدا منهم في مقاساة الاذية والعوام اقرب الى هذه
الطريقة من القرا المتقشفين ثم بين من حيث الاجمال ان المكذب
في العذاب وان المكذب في الثواب بقوله تعالى **والى الله** اي وحده
لا الى غيره **ترجع الامور** اي في الاخرة فيجازيكم واياهم
على الصبر والتكذيب ثم بين تعالى الاصل الثالث وهو الحشر
بقوله تعالى **يا ايها الناس** ولما كانوا ينكرون البعث اكد قوله تعالى
ان وعد الله اي الذي له صفات الكمال لتكلها وعد به من البعث
وغيره **حق** اي ثابت لا خلف فيه وقد وعد انه يردكم اليه في يوم
تنقطع فيه الاسباب ويعرض عن الاحساب والانساب **فلا
تغرنكم** اي بانواع الحظ من اللهو والزينة **الحياة الدنيا** فانه
لا يليق بذي نعمة عليه اتباع اللهو والرضى بالدون الزائل
عن العالي الدائم **ولا يغرنكم بالله** اي الذي لا يخلف الميعاد
وهو الكبير المتعال **الغرور** اي الذي لا اغر في شي منه وهو
الشيطان لعنه الله وكذلك استانف قوله تعالى مظهرا في موضع
الاضمار **ان الشيطان** اي المحترق باللهب البعيد عن الخير **لكم** اي خاصة
عدو فهو في غاية النزاع لاذاكم بتعويقه كما بعداوته الكيد
وبما سبق له مع ابيكم ادم عليه السلام بما وصل اذاه اليكم وانتم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)